

قَصْدِيَّةُ الْمَسْكُوتِ عَنْهُ

م.م. حسن چيچان عذافة
جامعة المثنى / كلية التربية للعلوم الإنسانية – قسم اللغة العربية
Haasnn1987@gmail.com

أ.د. عامر صلال راهي
جامعة المثنى / كلية التربية للعلوم الإنسانية – قسم اللغة العربية
draamer@mu.edu.iq

The unspoken poem

Hasan Chican Adafa
, University of Al-Muthanna / College of Education for
Human Sciences - Department of Arabic Language.

Prof. Dr. Amer Salal Rahi
University of Al-Muthanna / College of Education for
Human Sciences - Department of Arabic Language.

Abstract:

It is fine in this research paper, which includes an introduction, two demands, and a conclusion, the results of which shed light on the intentionality envisaged in (the silent one). The introduction came as an introductory presentation of the research, followed by the first of the two demands, in which there is a pause at the concept and types of intentionality, as well as the conditions for its realization, while the second came in the presence of the importance of the importance of the unspoken, and it was requested by the unsubscribed on the extent of its intentionality. The motive for adopting a rhetorical manifestation of the silent, while the conclusion included the most important results obtained.

Key words: intentionality, unspoken, poetry, path, receiver, interpretation, importance, reasons.

ملخص:

يُرام في هذه الورقة البحثية المشتمة على مقدمة ومطلبين وخاتمة ضمت نتائجها تسليط الضوء على القصديّة المتوخّاة في (المسكوت عنه). جاءت المقدمة بوصفها عرضاً تمهيدياً للبحث، يليها أول المطلبين، وفيه وقفة عند القصديّة مفهوماً وأنواعاً، فضلاً عن شرائط تحققها، في حين جاء ثانيها متعرّضاً لأهمية توافر المسكوت عنه على قصديّة، وقد تطلب ذلك بيان مدى أهمية قصديّة المسكوت عنه، ثم الوقوف عند أهم الدواعي الباعثة على انتهاج المسكوت عنه تمظهرات خطابياً، في حين جاءت الخاتمة مشتمة على أهم النتائج المتحصّلة.

الكلمات المفتاحية: القصديّة، المسكوت عنه، الشعر، الباث، المتلقي، التأويل، الأهمية، الدواعي.

المقدمة:

لعل من العبث الحديث عن المسكوت عنه الذي يُوصفُ بأنه ((ضربٌ من ضروب سياسة القول، يعتمد فيه القائل ... لتحقيق جملةٍ من التأثيرات، ما كان لولا المسكوت عنه ليحققها، وهو - بهذا المفهوم - اختيارٌ واعٍ مُدبَّرٌ مقصودٌ، أثره صاحبه وعمد إليه لما فيه من طاقات تعبيرية وإبلاغية تفوق ما للقول من طاقات))^(١)، بأنه توجهٌ خطابيٌّ خالٍ من تعمد وقصد يعتلمان في الباث، ومن ثَمَّ جاءت هذه الورقة البحثية لبيان ماهية قصديّة المسكوت عنه، وأهميتها والبواعث نحوها .

المطلب الأول: القصديّة: مفهوم وأنواع.

تُعرّفُ القصديّةُ بأنّها ((فعل إنساني مصدره العقل الذي يمتلك قدرة توجيه ذاته نحو الأشياء وتمثيلها))^(٢)، ومن ثَمَّ فهي المعتقدات والظنون والأوهام الواعية واللاواعية التي تحرّك الباث نحو انجاز كلامه لهدف معين^(٣)، ويمكن تعريفها كذلك بأنّها ((ما يكمن ويحكم من معتقداتٍ ومقاصدٍ وأهداف ... [هي] فعل الكلام الصادر من مُتكلِّمٍ إلى مخاطبٍ في مقتضيات أحوالٍ خاصّة))^(٤)، وتُعرّفُ على أنّها : ((تلك الخاصيّة لكثير من الحالات والحوادث العقلية التي تتجه عن طريقها الأشياء وسير الأحوال في العالم، أو تدور حولها أو تتعلّقُ بها))^(٥)، ومن ثَمَّ تكون - القصديّة - ذات ارتباط بحالات ذاتيّة وعقلية يتم من خلالها التوجّه نحو العالم الخارجي؛ ذلك بأن من خصائص العقل كونه يربط الذات عبر القصد بعالمها الخارجي بتوسّط اللغة، فهي تلك السمة التي تمكّن الوعي من التوجّه نحو الموضوعات والأحداث في العالم الواقعي، ليصبح الوعي إلماً بشيٍ ما^(٦) .

وهناك من يعرفها بأنّها ((الدلالة على البنية الإرادية الواعية من الباث (المتكلّم) ... بما ينتج عنه من تحديد المعاني ورصفها بشكلٍ مُسبقٍ ونهائي))^(٧) .

وهناك من يرى في القصديّة - بوصفها مصطلحاً نقدياً معاصراً - ما يشير إلى المعنى الكامن وراء النصّ، ومن ثَمَّ فهي هدفٌ منتهج النصّ غير المعلن الذي يسعى إلى خلق عالمه الخاص في سياق معرفي ولغوي يحتكم إلى شموليّة تتعلّقُ بداخل النصّ وبثوابته، فضلاً عن تعلّقها بمجريات اللاوعي القادمة من خارج النصّ لتُسهم في تحديد الدلالات وتوجيهها على النحو السليم، لتجمع القصديّة - تبعاً لهذا النحو - بين المتناقضات، بين الداخل والخارج، الوعي واللاوعي، البسيط والمركّب^(٨) .

وبحالٍ مطّردة أنّه لما كان للخطاب معانٍ ودلالاتٍ وضعيّة مباشرة، وأخرى غير مباشرة تفهم عن طريق التأويل^(٩)، فإنّ لكلّ ((صاحب خطاب ما إلى جانب مقاصده التواصلية الموضوعية من كلّ قولٍ يُنتجه، مقصداً تواصلياً إجمالياً يتعلّق بمجموع خطابه))^(١٠) .

يُشْتَرَطُ في تحَقُّقِ قَصْدِيَّةِ النَّصِّ أمورٌ هي:

- 1- وجود المنتج أو المبدع الذي يُعَدُّ نصاً متماسكاً مترابطاً له أهداف محدّدة، ومقاصد معيّنة، ورسالة موجّهة.
- 2- وجود متلقٍ يجيد فكّ شفرات النص، ويحلّل معانيه، وصولاً إلى الأهداف غير المعلنة من هذا النص.
- 3- وجود قناةٍ تواصليةٍ من شأنها ربط مُنتج النصِّ بمتلقيه^(١١).

وبعبارةٍ أخرى: يحتاج التواصل إلى طرفين هما (الباطن – المتلقي)، وإلى (الرسالة/الخطاب) الذي يبعثه الباطن، ليستقبله المتلقي بدوره^(١٢).

يمكن تشخيص ثلاثة أنواع من القصدية تتوافر في النصوص عامة هي:

- 1- قصدية المؤلف، التي تشتمل على ما أحبّ المؤلف، وقصد بئنه كدلالاتٍ ومعاني في نصّه.
- 2- قصدية النص، التي تشتمل على ما يسمح به النص لنا قوله انطلاقاً من ميكانزماته الداخلية.
- 3- قصدية القارئ، والتي تشتمل على ما يستخرجه القارئ كتأويلات للنص المائل^(١٣).

يجد البحث أنّه يمكن مقارنة المناحي الثلاثة من القصدية من خلال الوقوف عند الحثيَّات المؤدية لإنتاج المسكوت عنه: من استنطاق شفرات النص، واستثمار الثغرات فيه، وصولاً إلى تعدّد حقيقي للمعنى، وتنوّع فعلي للقراءة.

لكن تبقى القصدية المتوخاة في المسكوت عنه ذلك المنحى المُتَّصِلُ برؤية المتكلّم إلى العالم؛ ذلك بأنّ غنى المسكوت عنه من غنى، تلك الرؤية التي تركز في الثقافة تركيزاً أساسياً؛ إذ أنّها تمكّن المتكلّم من رؤية الصورة بأكثر من جانب، مع تعمّق فيها^(١٤)، ومن ثمّ تحتلّ قصدية المتكلّم والبحث عنها أهمية بالغة؛ إذ يجب على المتلقي التعرّف على قصد المتكلّم من وراء الخطاب، كي يستطيع التصرّف بموجب ما يحتويه الخطاب من مؤدّى^(١٥).

إذا كان الحديث عن القصدية يُرى كأمرٍ بديهي في التواصل العادي؛ ذلك بأنّ تمام التواصل معناه فهم قصدية المتكلّم (الباطن)^(١٦)، فإنّ القصدية تُرى أكثر ارتباطاً بالخطابات الشعرية في صورة تتجاوز إطار الثنائية النموذجية المعتادة (مُرسل/مُرسل إليه)؛ إذ أنّها أحد المقومات التي تسهم في توجيه أطراف العملية التواصلية، وتسهم كذلك في التحكّم بالإطار العام الذي تتحرّك فيه مختلف العناصر الفاعلة والمُشكّلة للخطاب، الأمر الذي جعلها تكتسب بُعداً جاجياً وتداولياً يُسهم في توجيه الخطاب، وتوجيه المتلقي، وتسهم – كذلك – في إنشاء علاقة ديناميّة متواصلة بين العناصر اللغوية، والعناصر غير اللغوية^(١٧).

المطلب الثاني : القصدية المسكوت عنه .. الأهمية الدواعي .

لَمَّا كانت لغة المسكوت عنه يُرامُ بها الارتقاء بالخطاب للتعبير ضمن مساحات أوسع من لغة التصريح والمباشرة^(١٨)، فإنَّ القصدية تأخذ طابعها الخاص في المسكوت عنه؛ ذلك بأنَّ الأخير يمثل بنية مستقلة لمعنى مقصود، يعمل المرسل على تشييدها على وفق الطريقة التي يرتضيها، وينتظر - أي المرسل- من المرسل إليه تحقيق ذلك المعنى، ومن ثَمَّ العمل على استحسانه، كل ذلك يتم تماشياً مع نوعية المعايير الجمالية، والأعراف والمواضعات (السيوسيوثقافية) التي تلقى بظلالها على الألفاظ حال صناعة الكلام^(١٩).

لا يتحقق المسكوت عنه إلا بقصد وتعمد من الشاعر (الباث)، ومن ثَمَّ لا يُشكُّ في أنَّ التحوُّل والانتقال باللفظ الواحد من المعنى المصرَّح به إلى المعنى المسكوت عنه كان عملاً مُقرَّراً في ذهن الشاعر^(٢٠)، ذلك بأنَّ الشاعر لا يتوانى عن سلوك منهاج الإخفاء المقصود، ولا يتردد في إبلاغ قصديته بوحدة معجمية تتجاوز بالذال الواحد أحادية المدلول، وحقَّ التصديق بهذا التجاوز أنَّ يصحَّ فيه معنى مغيباً، ما دام في ذلك ضرورة أو حاجة يُتوخَّى بها جلب مصلحة، أو دفع ضرر^(٢١)، فلا يُعتمد في الوصول إلى مقاصد المتكلم على المعنى الحرفي للنصِّ فحسب، بل يُعتمد كذلك السعي الحثيث للوصول إلى المعنى الذي يرمي إليه النصُّ استناداً إلى هوية الباث، وزمكانيَّة الخطاب، والظروف التي تكتنف الخطاب معتمدةً على ما تنتجه عناصر التماسك النصِّي، وآليات الانسجام الدلالي التي تمثِّل القرائن التي يَسْتَأْنَسُ بها المتلقي في توليد المعنى^(٢٢)، ومن ثَمَّ تتوقف قصدية النصِّ على تحليل المؤشرات اللغوية وغير اللغوية التي ينتجها النصُّ، فيتكي عليها المتلقي في تأويل دلالات هذا النصِّ، ولا أقلَّ من جعله يقترب من القصد الذي توخاه الباث في خطابه^(٢٣).

لَمَّا كان المسكوت عنه متصلٌ برؤية المتكلم (الباث)، وغناه يكون متأثراً من غنى هذه الرؤية^(٢٤)، فإنَّ المتكلم يتعاطى فيه عدم الحسم فيما يعنيه أو يقصده، بل يشتمل على احتمالية قصد معنى واحد أو أكثر، أو الجميع في الآن ذاته^(٢٥)، ولاسيما أنَّ الخطاب حمَّال أوجه ومعاني متعددة . إنَّ الباث يكون في واقع الحال مُجبراً على اتخاذ المسكوت عنه قناعاً للتخفي ورائه^(٢٦)، ومن ثَمَّ يجد البحث تحصيل أهمية، وتوافر جملة دواعٍ لدى الشعراء لاعتماد المسكوت عنه في خطابهم الشعري .

وفيما يتعلَّق بأهمية المسكوت عنه، فيمكن للبحث إيجازها بالأمور الآتية :

- 1- يوفر المسكوت عنه بيئة من التواصل التفاعلي بين باثٍ ومتلقٍ، على أنَّ هذا التواصل لا يختصُّ بالمتلقي المعاصر للنصِّ الشعري (العباسي البويهّي)، بل ينسحب بالقدر والأهمية ذاتها على المتلقي حتّى وقتنا الحاضر^(٢٧).
- 2- يوفر المسكوت عنه قدراً من الامتاع؛ نظراً لَمَّا تشتمل عليه طبيعته الاستخفائية المروعة من التظليل والمغالطة للمتلقى^(٢٨).

3- إنَّ المسكوت عنه يجعل المتلقي في دور الفاعل المنتج للمعنى؛ إذ تكون قراءته - المستندة إلى التوغل في النصّ وسبر أغواره - قراءة إضاءةٍ تحقّق له وعياً جديداً بما تمّ التواضع عليه في النصّ، وليس قراءة سطحيّة لا تتعدى دور الترجمة الحرفيّة للنصّ الشعري^(٢٩).

أمّا دواعي الشعراء لانتهاج المسكوت عنه فيجد البحث بروز أكثر من دافع :

الأول : الداعي الأمني

يلجأ الشاعر إلى المسكوت عنه بوصفه ترميزاً سرّياً للقول الشفاهي يكشف عن المفارقة التي يقوم بها بيان المضطهدين والمكرهين حين تتجاذبهم ضرورة صيانة النفس من ناحية، وضرورة إيصال مكتنهم من ناحية أخرى، وبقدر ما يُعربُّ الشاعر عن بعض سرّه، فإنّه يحرص جاهداً على ستره وإخفائه في أيّ يكون الإعراب العلني المباشر ممارسة دلاليّة محفوفة بالمخاطر، قد تكون عاقبتها السجن أو الموت أو سواهما من أنواع العقوبات، ما لو اختلّ التوازن بين المصرّح به والمسكوت عنه^(٣٠)؛ ذلك بأنّ السلطة تؤثر في إبداع الشعراء فتتحكّم - بصورة مباشرة أو غير مباشرة - بأفواههم وإبداعهم، وهذا بدوره يؤثر في وظيفة الشاعر الثقافية، فتكون الأغراض الشعرية مسيّسة، الأمر الذي جعل بعضها كالمديح ولوازمه من (نفاقٍ وتكسّبٍ ومديحٍ شخصي بالأنساب)، فيلجأ الشاعر إلى التحايل بشتى الطرق الفنية؛ نظراً لتعدد أساليب القهر والقمع ليخفي صراحته^(٣١)، وعندما يعمد الشاعر إلى دمج نسقين، أو إرداف غرضين في آنٍ واحد، فإنّه يبتغي من وراء ذلك إخفاء مُرامٍ ما، وإحالة للمتلقّي بواسطة التنبيه إلى ما استودعه في النصّ بالإيحاء المرتكز على ثغرات وفراغات في النصّ ينفذ من خلالها التأويل^(٣٢).

فكان على الشعراء بصفتهم أفراداً من المجتمع الذي يعيشون فيه ويعبّرون عن تطلعاته ويتنفّسون معاناته - ويتصادمون معه أحياناً - أن يُوقّفوا في الوقت نفسه بين كسب عيشهم، وتلبية طموحهم الطبيعي وتطلّعهم إلى الرفاه والجاه، وهو طموح كان يذكيه ويسجّره فيهم نفوسهم الكبيرة التي أرهقتها الثقافة والأدب من جهة، وبين تحمّل مسؤوليتهم الأخلاقيّة العامّة التي يعتقدون ويعتقد المجتمع أنها تتعلّق بهم حقّاً وواجباً بحكم الانتماء إلى الأدب والفكر من جهة أخرى^(٣٣).

إذا ما جننا إلى العهد البويهي نجد ازدياد الحاجة إلى المسكوت عنه ومخرجاته الاستخفائيّة، وتناكّد - هذه الحاجة - إذا ما تجاوزنا عهد التأسيس للحكم البويهي؛ ذلك بأنّ جيل المؤسّسين لهذا الحكم لم يكونوا من ذوي الاضطلاع المعرفي والتمكّن الثقافي؛ نظراً لكون البويهيين الأوائل المؤسّسين للعهد الجديد وبحكم حياتهم العسكريّة، وأصولهم العاميّة غير المنتمية أو المنتهية إلى طبقة الأشراف، ونشونهم في بلاد الدّيلم الجبليّة البعيدة عن الاحتكاك بالأوساط الثقافيّة، ولاسيّما جهلهم باللغة العربيّة، التي

كانت لغة الثقافة آنذاك ، لم يكونوا من أهل الثقافة، ولا نصيب لهم من الأدب والعلم، وكلّ ما كانوا ينتفقون به هو خبراتهم العسكرية التي حصّلوها بالممارسة والاحتراف للجندية، وحنكتهم السياسية التي اكتسبوها بالتجربة والذكاء الفطري، حتّى أنّ معرّ الدولة^(٣٤) لما دخل بغداد ، ونصحه وزيره بأنّ السياسة تقتضي منه استقبال الوزير علي بن عيسى^(٣٥)، وتطبيب خاطره ، وإظهار احترامه ، أضطرّ إلى استحضار ترجمان يتوسط بينه وبين هذا الوزير^(٣٦) .

في حين جاء من بعد جيل المؤسّسين من الأمراء البويهيين، من كان ذا اطلاع بالأدب والفنون – كما هي الحال مع عضد الدولة^(٣٧)، وعزّ الدولة^(٣٨)، وتاج الدولة^(٣٩) - فاحتاج الشعراء وقتنّذ - في سبيل نقد الواقع - إلى المسكوت عنه للتعبير عن هموم الرعيّة - فضلاً عن همومهم - في ظلّ دولة سادتها يحترفون الأدب^(٤٠)، فيكون من البدهي عند الحاكم البويهيّ أنّ يشهر حسامه، ويشرع قناته لهذا الشاعر أو ذاك، لقصيدة قالها، أو لبيت شعر أنشده، فيريده سريعاً، مثلما وقع للمتنبّي الذي ترجّح بعض الدراسات كون نهايته المأسوف عليها إنّما وقعت بتدبير من عضد الدولة البويهي، مشفوعاً ذلك بالقرائن التاريخية، وبنصوص شعريّة للمتنبّي سجّل فيها الشاعر عياناً موقفه المناوئ لحكم العجم بلاد العرب^(٤١)، وإذا كانت الحال هكذا مع شاعر سارت بأشعاره الركبّان، فلا منع لهكذا مصير مع شاعر آخر أرقّ من المتنبّي حالاً .

الثاني : داعي الإيجاز اللفظي والاتساع الدلالي .

يميل الشاعر نحو سلوك المسكوت عنه في بيانه الشعري؛ نظراً لما يشتمل عليه من إيجاز يُرى فيه سعة ومهرباً لتأدية وظيفة إبلاغيّة من خلاله^(٤٢)، ومن ثمّ يكون أفضل خطاب يُلقى ما كان نزر الكلمات وافر المعاني والدلالات^(٤٣)؛ فمن خلاله يتوصّل الشاعر إلى ((المقصود من الكلام بأقلّ من عبارات متعارف الأوساط))^(٤٤)، على أنّ الشاعر وهو ينتهج الإيجاز لا يتعدّد محرّماً في صنعة الشعر بقدر ما هو رام الاجادة فيه؛ ذلك بأنّ ((الإيجاز بجميع الشعر أليق، وبجميع الرسائل والخطب، وقد يكون من الرسائل والخطب، ما يكون الإيجاز فيه عيّاً، ولا أعرفه إلّا بلاغة في جميع الشعر؛ لأنّ سبيل الشعر أنّ يكون كلامه كالوحي، ومعانيه كالسحر، مع قربها من الفهم))^(٤٥) كما يقول أبو هلال العسكري.

من خلال الإيجاز يتمكّن الشاعر من التلويح بفكرته الممنوعة بأقلّ العبارات وأدقّها وأكثرها تشبّهاً لذهن المتلقّي المنصرف نحو المعاني الحاضرة والمباشرة التي يشتمل عليها خطاب المديح والثناء، ومن ثمّ يجمع لنفسه الأمرين معاً : التنويه بالممنوع، والسلامة من عدوانيّة المتلقّي .

على أنّ الشاعر قد يلجأ - في سبيل السلامة - للمسكوت عنه؛ بفعل ما يؤدّيه في المنظومة اللغويّة من اتساع وتنشيطٍ للتخييل الدلالي لدى المتلقّي؛ ذلك بأنّه يعمل

على خلق نصٍّ دلاليٍّ عابرٍ لأفق التوقع الدلالي إلى حيث تشترك الدلالة بين النصّ والمتلقّي، اعتماداً على التفاعل النصّي مع السياق، ومن ثَمَّ يقود المسكوت عنه المتلقي من منطقة التفسير اللغوي المباشر حيث الوقوف عند المعاني الأولى للمواد اللغوية، إلى منطقة البوح الدلالي التي لا يحدها توجيهٌ مُحدّدٌ، والغرض من ذلك انتاج واقعية لغوية من شأنها الموازنة بين تقنيات الأداء – ومتطلباته – والتوصيل ليتحقق التفاعل المنتج بين المتكلم والمتلقّي^(٤٦)، وهذا من جوهر الممارسة الشعرية؛ ذلك بأنّ ((الشاعر لا يجب أن يُؤخذ عليه في كلامه التحقيق والتحديد، فإنّ ذلك متى اعتُبر في الشعر بطل جميعه، وكلام القوم مبنئ على التجوُّز والتوسّع والاشارات الخفية والإيماء على المعاني تارة من بُعد وتارة من قُرب))^(٤٧).

إنّ الاتساع الدلالي يعطي للمتلقّي سلطة تجعل القراءات المتعددة للنصّ الواحد ممكنة ومبرّرة كلّما انتقل إلى متلقين آخرين يمتلكون القدرة الخلاقة على فضح أسرار النصّ الداخليّة، والقدرة على استدعاء المتصوّر الذهني الناتج من انفتاح الدلالة واتساعها^(٤٨)؛ فالمسكوت عنه يُصيّر النصوص التقريرية، إلى نصوص متحرّكة لها القدرة على التواصل في جميع الأوقات وتحت تصوّراتٍ شتى^(٤٩).

من خلال الاتساع الدلالي يتمكّن الشاعر من تحصيل النجاة لنفسه؛ فلو قُدِرَ أن فُوجئ بسؤالٍ أو استفهامٍ عن معنى أو حيثيّة في متنه الشعري أثارت ريبة المتلقّي فإنّه طريق الاتساع الدلالي يمكنه الاستعانة بتوجيهٍ للمعنى لا يأباه مُصرّح المتن الشعري من جهة، ولا يرفضه المتلقّي من جهة أخرى، بشكل طوق نجاة في تلك الحال .

الثالث : الداعي الإرشادي

يستند هذا الداعي إلى ما يشتمل عليه المسكوت عنه من إخفاء وتعمية، توخيّاً لتحقيق قصديّة المُتكلم - بالدرجة الأولى - باستعمال وتوسيع لغويين، فيتمّ تجاوز سياق المعاني الظاهرة^(٥٠).

إنّ الشاعر وهو يميل للمسكوت عنه المكتنه على انتقادٍ مُبطّنٍ لممارسةٍ بأنّ خطوها، أو لحادثته بأنّ انحرافها، إنّما يُعوّل عليه الشاعر هو - ومن ورائه من يعبر عن تطلّعاتهم ويبثّ شكواهم وينتقد بلسان حالهم من باقي الرعية - لتصحيح المسار والتماس المحجّة؛ فليس الانتقاد الذي يتعاطاه الشاعر لأجل الانتقاد فقط، بل لتوجّي إصلاح ما يمكن إصلاحه من أخطاء، ولتقويم ما يمكن تقويمه من المسار من خلال استحضار المسكوت عنه .

إنّ لغة المسكوت عنه ذات التخفّي القسري من شأنها الارتقاء بالخطاب ليكون معبراً بصورة أكبر وأكثر سعة من لغة المباشرة والتصريح؛ ذلك بأنّها تجعل الخطاب أكثر تأثيراً في المتلقّي، بل ومؤثراً فيه تأثيراً أكثر قوّة منه ما لو كان باللغة المباشرة^(٥١)، فلا يدور في خلد الشاعر الانتقاد الذي لا مبرّر له الباعث على القلق

والحرج، بل لجعله خير منبّه لإصلاحها وتلافي تداعياتها، سواء من قبل المتلقّي المعاصر للنصّ، أم غيره .

الرابع : الداعي الانفعالي

إنّ الباثّ يدرك من خلال ما يتميز به من ذوق فني، وتجربة إبداعية، وحصيلة نقدية، بأنّ النجاح في تأدية مهمّته الفنية الشعرية توصيلاً لخلاصة المعنى، واستحواذاً على هوى المتلقّي، وتسلّطاً على حركة وجدانه وذهنه، يكون رهين مدى نجاحه في إدارة هذه اللعبة اللغوية^(٥٢) .

يتركّز همّ الشاعر بجعل عبارته ((مسرّحاً أو معبراً ... للتجارب المتلاطمة، والأفكار المتدفّقة، والخواطر المتوتّبة، فيكون لنقلها صدى مجلجلاً في القلب والفكر))^(٥٣) أملاً بتحقيق أكبر قدر ممكن من التأثير والتأثير .

تتمّ هذه الانفعالية من خلال تحكّم الشاعر بلعبة الكلام؛ فله القول متى أراد القول ، وله السكوت متى شاء عمّا لا يريد قوله، فيلجأ إلى التلميح والإشارة والكناية واللمح، وللتورية وللإخفاء، ونحوها من أساليب القول وطرقه التي لا تنبئ عن قصدها ومعناها على نحو صريح ومباشر^(٥٤) .

ولا يمكن التغاضي عن حقيقة كون المسكوت عنه وصياغته قد تتولّد نتيجةً لانفعال صانعه وتأثيره بحدث معيّن، أو ممارسة مشيئةٍ احوجته البيئة إلى انتقادٍ بهذا نحو من الإخفاء القسري المتأبّي في المسكوت عنه .

الخامس : الداعي الجمالي .

لا يمكن التغافل عن الداعي الجمالي لانتهاج المسكوت عنه؛ إذ يمكن أن يلحظ في النصوص الشعرية في العصر البويهي وهي تسكت عن أشياء كانت قد عرضتها بانتهاج التورية والالتفات والحذف والإشارة، التي بدورها تقابل تقنيات من قبيل الفراغ، والرمز، والأسطورة، والقناع، في الشعر الحديث، ليتأكّد من أنّ التقنيات وإن تعدّدت عبر العصور، إلّا أنّ الرؤية تبقى واحدة، وهي الاشتغال على المسكوت عنه والميل نحوه^(٥٥) .

يُنظرُ إلى المسكوت عنه بوصفه ممارسة لا تخلو من جمالية تهب النصّ رشاقةً ونشاطاً، فضلاً عن إشراكه المتلقّي والتعويل عليه في استحضار مستخفيات المسكوت عنه بالتأويل^(٥٦) . إنّ المسكوت عنه يعمل كمحور ارتكازٍ تقوم عليه علاقة القارئ بالنصّ؛ ذلك بأنّه يستحثّ المتلقّي على استكشاف الدلالة المخبوءة داخل النصّ، ويتيح للحركة الذهنية عنده أن تمارس فاعليتها^(٥٧) بصور أكثر جرفيّة .

يُضاف لما تقدّم أنّ جمالية الكلام وقصديّته تلتبس – فيما تلتبس – في البنية الإخفائيّة؛ لأنّ الناصّ يجد ضالته فيها؛ نظراً لكونه لا يستطيع المجاهرة برؤيته أمام

سلطة معينة خشية ردة فعلها المئسمة بالقسوة والانتقام مما يجعله يلجأ للبنية العميقة المخفية المتمثلة بالمسكوت عنه، فيوجد دالتين صريحة وضمنية^(٥٨)، الأمر الذي يضيف بدوره على النص الأدبي أبعاداً فنيةً وجماليةً^(٥٩)، تتحقق في السعي نحو محاولة المتلقي اختراق ما هو مغلق، واستتطاق ما مُنِعَ إطلاق سراحه^(٦٠).

يستقرّب البحث كون الداعي الأمني يُشكّل داعياً رئيساً للشعراء في انتهاج المسكوت عنه، إذا ما قيس بسواه من الدواعي التي تأخذ منحى ثانوياً، وهذا الاستقراء متأثراً من محورية الانتقاد في المسكوت عنه لسلطة سياسية، أو دينية، أو اجتماعية ما؛ ذلك بأنّ الشاعر - وهو يخوض عباب المسكوت عنه ويلج في غمراته - لهو يجازف بنفسه، ويخاطر بحياته؛ نظراً لكونه يطرق باب المحظور من الخطاب، الذي لا ترضيه هذه السلطة، أو تلك.

نتائج البحث :

- 1- تؤكد الورقة البحثية وجود قصديّة وتعمّد وراء انتهاج للمسكوت عنه تمظهراً خطابياً .
- 2- إنّ هذه القصديّة إنما تكون نابعة من صميم الباطن ووعيه .
- 3- يوجد أكثر من داعٍ ودافع للباطن، حتّى يعتمد المسكوت عنه، مع الالتفات إلى :
أ- لا يوجد داعٍ، بل توجد جملة دواعٍ تُحرّك الباطن نحو المسكوت عنه .
ب- على الرغم من تعدد هذه الدواعي إلا أنّ الداعي الأمني هو الأكثر حضوراً وتأثيراً، قياساً ببقية الدوافع .
ت- لا يعني تعدّد الدواعي أنّ كلّاً منها يجيء بمعزلٍ عن البقية، بل أنّ مجيئها مجتمعةً هو التوجّه الأكثر قبولاً.

هوامش البحث :

- 1- استراتيجيات السكوت والإسكات في الرسائل المتبادلة بين أبي العلاء المعري وداعي الدعاة الفاطمي (بحث) : ١٢٨ .
- 2- القصديّة وأثرها في توجيه الخطاب الشعري (بحث) : ١٧٢ .
- 3- يُنظرُ : المصدر نفسه : ١٧٢ .
- 4- دينامية النص تنظير وانجاز : ١٠٣ .
- 5- فلسفة العقل دراسة في فلسفة سيرل : ١٥١ .
- 6- يُنظرُ : المصدر نفسه : ٢٢٩ .
- 7- التواصل البلاغي من المصرح به إلى المسكوت عنه : ٢٨ .
- 8- يُنظرُ : القصديّة وأثرها في توجيه الخطاب الشعري : ١٧٠ .
- 9- يُنظرُ : المقصديّة في الخطاب الروائي عند إبراهيم سعيدي (أطروحة دكتوراه) : ٧٣ .

- 10- يُنْظَرُ : التداولية اليوم علم جديد في التواصل : ٢٠٦ .
- 11- يُنْظَرُ : في مفهوم النص ومعايير نصية القرآن الكريم (بحث) : ١٨٨-١٨٩ .
- 12- يُنْظَرُ : إشكالية القصيدة في الممارسة النقدية (رسالة ماجستير) : ٤٢ .
- 13- يُنْظَرُ : المصدر نفسه : ٢٣٦-٢٣٧ .
- 14- يُنْظَرُ : المسكوت عنه في نهج البلاغة (أطروحة دكتوراه) : ٤٧ .
- 15- يُنْظَرُ : إشكالية القصيدة في الممارسة النقدية (رسالة ماجستير) : ٤٢ .
- 16- يُنْظَرُ : المصدر نفسه : ٤٢ .
- 17- يُنْظَرُ : القصيدة وأثرها في توجيه الخطاب الشعري (بحث) : ١٦٩ .
- 18- يُنْظَرُ : المسكوت عنه في نهج البلاغة (أطروحة دكتوراه) : ٤٩ .
- 19- يُنْظَرُ : التواصل البلاغي من المصرح به إلى المسكوت عنه : ٤٩ .
- 20- يُنْظَرُ : المصدر نفسه : ٤٥ .
- 21- يُنْظَرُ : المصدر نفسه : ٤٦-٤٧ .
- 22- يُنْظَرُ : القصيدة والمقبولية بين التراث النقدي والدرس اللساني الحديث (بحث) : ٣٦٦ .
- 23- يُنْظَرُ : المصدر نفسه : ٣٦٦ .
- 24- يُنْظَرُ : المسكوت عنه في نهج البلاغة (أطروحة دكتوراه) : ٤٧ .
- 25- يُنْظَرُ : فلسفة المعنى في النقد العربي المعاصر (رسالة ماجستير) : ١٦٩ .
- 26- يُنْظَرُ : وحدة النص وتعدد القراءات التأويلية : ٢٧٦ .
- 27- يُنْظَرُ : التواصل البلاغي من المصرح به إلى المسكوت عنه : ٥٠ .
- 28- يُنْظَرُ : المصدر نفسه : ٧٩ .
- 29- يُنْظَرُ : المصدر نفسه : ٨١ .
- 30- يُنْظَرُ : المصدر نفسه : ٤٧ .
- 31- يُنْظَرُ : الشعراء والسلطة : ٢٤ .
- 32- يُنْظَرُ : المسكوت عنه في الأدب الفاطمي (رسالة ماجستير) : ٣٧ .
- 33- يُنْظَرُ : المثقفون والسلطة في الحضارة العربية "الدولة البويهية نموذجاً" : ١٥-١٤/٢ .
- 34- معز الدولة (ت ٣٥٦ هـ) : أحمد بن بويه بن فناخسرو من ملوك بني بويه في العراق، كان في أول أمره يحمل الحطب على رأسه، ثم ملك هو وأخوه (عماد الدولة و) (ركن الدولة) البلاد، وكان أصغر منهما سناً، ويُقال له الاقطع؛ لأنَّ يده اليسرى قطعت في معركة مع الاكراد . تولى في صباه كرمان وسجستان والاهواز، تبعاً لآخيه عماد الدولة، ثم امتلك بغداد سنة ٣٣٤ هـ في خلافة المستكفي، ودام ملكه في العراق ٢٢ سنة إلا شهراً. وتوفي ببغداد، ودفن في مقابر قریش. يُنْظَرُ : الأعلام : ١ / ١٠٥ .
- 35- علي بن عيسى بن داود بن الجراح (ت ٣٣٤ هـ) : وزير الخليفة المستكفي . تَقَلَّدَ قَبْلَ ذلك ديوان المغرب والوزارة للخليفة المعتضد بالله (ت ٢٨٩ هـ) . يُنْظَرُ : الكامل في التاريخ : ٥٠٦/٦ .
- 36- يُنْظَرُ : المثقفون والسلطة في الحضارة العربية "الدولة البويهية نموذجاً" : ١٣٥/١ .

37- عضد الدولة البويهى (ت ٣٧٢ هـ) : فناخسرو، الملقب عضد الدولة، ابن الحسن الملقب ركن الدولة ابن بويه الديلمي، أبو شجاع، تولى ملك فارس ثم ملك الموصل وبلاد الجزيرة، وهو أول من خطب له على المنابر بعد الخليفة وأول من لقب في الاسلام " شاهنشاه"، كان شديد الهيبة، جبارا عسوقا، أدبيا، عالما بالعربية، ينظم الشعر، وكان كثير العمران، أنشأ ببغداد البيمارستان العضدي وعمر القناطر والجسور، وبنى سورا حول مدينة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم . كانت وفاته ببغداد، وحمل في تابوت، فدفن في مشهد النجف . يُنظر : الأعلام : ١٥٦/٥ .

38- عز الدولة (ت ٣٦٧ هـ) : بختيار، أبو منصور، عز الدولة ابن معز الدولة أحمد بن بويه: أحد سلاطين العراق من بني بويه . مولده بالأهواز . كان شديد البأس يمسك الثور بقرنيه ويصرعه. تسلطن بعد أبيه (سنة ٣٥٦ هـ) ونشبت معارك بينه وبين ابن عمه عضد الدولة انتهت بمقتله . يُنظر : المصدر نفسه : ٤٤/٢ .

39- تاج الدولة البويهى (ت ٣٨٧ هـ) : أحمد (تاج الدولة) بن فناخسرو (عضد الدولة) ابن ركن الدولة البويهى، كان يلي الأهواز في أيام أبيه، ولما مات أبوه انتزعها منه أخوه (شرف الدولة، أبو الفوارس) سنة ٣٧٥ هـ، وطارده، فهرب يريد عمه فخر الدولة، بالري، فلما وصل إلى أصبهان أقام بها وكتب إلى عمه، فأرسل إليه مالا، ثم أراد تملكها فثار عليه جندها وأسروه وسيره إلى الري فحبسه عمه، وبقي محبوسا إلى أن مرض عمه فخر الدولة مرض الموت فأرسل إليه من قتله في حبسه . يُنظر : المصدر نفسه : ١٩٦/١ .

40- يقول أبو منصور الثعالبي متحدئا عن عضد الدولة : ((كان - على ما مكن له في الأرض، وجعل إليه من أزمة البسط والقبض. وخص به من رفعة الشأن، وأوتي من سعة السلطان - يتفرغ للأدب، ويتشاغل بالكتب، ويؤثر مجالسة الأدباء، على منادمة الأمراء، ويقول شعراً كثيراً يخرج منه ما هو من شرط هذا الكتاب من الملح والنكت))
 ينثمة الدهر في محاسن أهل العصر : ٢٥٧/٢ ، ويقول في "عز الدولة" : ((لم أسمع له شعراً حتى ورد نيسابور هرون بن أحمد الصيمري، ورأيت متصلاً بالأمير أبي الفضل عبيد الله بن أحمد الميكالي، فعرض على كتابه المترجم بحديقة الحدق، وفيه أنشدني بعض أخوالي قال: أنشدني القاضي أبو بكر بن قريعة، قال: أنشدني عن الدولة لنفسه ...)) . المصدر نفسه : ٢٦٠/٢ ، ويقول في "تاج الدولة" : ((هو أدب آل بويه وأشعرهم وأكرمهم، وكان يلي الأهواز، فأدركته حرفة الأدب ... أنشدني أبو سعيد بن دوست، قال: أنشدني أبو الحسن محمد بن المظفر العلوي النيسابوري، قال: أنشدني أبو العباس الملحي والقبول بسوق الأهواز، قال: أنشدني تاج الدولة أبو الحسين بن عضد الدولة لنفسه ...)) . المصدر نفسه : ٢٦١/٢ .

41- يُنظر : من الذي قتل المتنبى (بحث) : ٦٣٦ .

42- يُنظر : المسكوت عنه في نهج البلاغة (أطروحة دكتوراه) : ٤٦ .

43- يُنظر : المصدر نفسه : ٤٦ .

- 44- مفتاح العلوم : ٢٧٧ .
- 45- ديوان المعاني : ١٨٦ .
- 46- يُنظرُ : المسكوت عنه في نهج البلاغة (أطروحة دكتوراه) : ٤٥ .
- 47- آمالي السيد المرتضى : ٩٣ .
- 48- يُنظرُ : تحليل النص الأدبي (ثلاثة مداخل نقدية) : ٤٩ .
- 49- يُنظرُ : المسكوت عنه في الأدب الاسلامي (أطروحة دكتوراه) : ٤١ .
- 50- يُنظرُ : التواصل البلاغي من المصرح به إلى المسكوت عنه : ٣٠-٣١ .
- 51- يُنظرُ : المسكوت عنه في نهج البلاغة (أطروحة دكتوراه) : ٤٩ .
- 52- يُنظرُ : المماثلة في شعر المتنبي : ١٠ .
- 53- المصدر نفسه : ٤٢ .
- 54- يُنظرُ : في القول المسلوب : من المسكوت عنه إلى ما لم يقل بعد (بحث) : ٢٠ .
- 55- يُنظرُ : المسكوت عنه في الأدب الاسلامي (أطروحة دكتوراه) : ١٠ .
- 56- يُنظرُ : المسكوت عنه في نهج البلاغة (أطروحة دكتوراه) : ٢٠ .
- 57- يُنظرُ : جماليات التلقي في السرد القرآني : ٢٨٦ - ٢٨٧ .
- 58- يُنظرُ : الخطيئة والتكفير : ١٢٧ .
- 59- يُنظرُ : المسكوت عنه في الأدب الفاطمي (رسالة ماجستير) : ٧ .
- 60- يُنظرُ : جماليات الصمت في أصل المخفي والمكبوت : ١١ .

روافد البحث

أولاً : المصادر والمراجع :

- ❖ الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، ط ١٥، ٢٠٠٢ م .
- ❖ الأمالي ، الشريف المرتضى أبو القاسم علي بن الحسين بن موسى بن محمد الموسوي (ت ٤٣٦هـ)، تحقيق : أحمد بن الأمين الشنقيطي، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم - إيران، ط ١، ١٣٢٥هـ - ١٩٠٧ م .
- ❖ تحليل النص الأدبي (ثلاثة داخل نقدية)، ابراهيم احمد ملحم، عالم الكتب الحديث، إربد - الأردن، ط ١، ٢٠١٦م .
- ❖ التداولية اليوم علم جديد في التواصل "أن ريبول - جاك موشلار، تر : سيف الدين دغفوس ومحمد الشيباني ولطيف زيتوني، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، ط ١، ٢٠٠٣م .
- ❖ التواصل البلاغي من المصرح به إلى المسكوت عنه، أحمد طايبي، منشورات زاوية للفن والثقافة، الرباط - المغرب، ط ١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م .

- ❖ جماليّات التلقّي في السرد القرآني، يادكار لطيف شهرزوري، دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق – سوريا، ط١، ٢٠١٠م.
- ❖ جماليّات الصمت في أصل المخفي والمكبوت، إبراهيم محمود، مركز الإنماء الحضاري، دمشق – سوريا، ط١، ٢٠٠٢م.
- ❖ الخطيئة والتكفير من البنيويّة إلى التشريحيّة " قراءة نقدية لنموذج معاصر"، عبد الله الغدامي، الهيئة المصريّة العامة للكتاب، القاهرة – مصر، ط٤، ١٩٩٨م.
- ❖ دينامية النص تنظير وانجاز : تنظير وانجاز، محمد مفتاح، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء – المغرب، ط١، ١٩٨٧م.
- ❖ ديوان المعاني، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد العسكري (ت ٣٩٥هـ)، تح : أحمد حسن بسج، دار الكتب العلميّة، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
- ❖ الشعراء والسلطة، أحمد سويلم، دار الشروق، القاهرة – مصر، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- ❖ فلسفة العقل ، دراسة في فلسفة سيرل، صلاح اسماعيل، دار قباء الحديثة، القاهرة – مصر، د.ب، ٢٠٠٧م.
- ❖ الكامل في التاريخ، ابن الاثير علي بن محمد بن محمد (ت ٦٣٠هـ)، تح : عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- ❖ المثقفون والسلطة في الحضارة العربية "الدولة البويهية نموذجاً"، مصطفى التواتي، منشورات أنيب، الايبار – الجزائر، ط٢، ٢٠٠٤م.
- ❖ مفتاح العلوم، السكاكي يوسف بن أبي بكر بن محمد (ت ٦٢٦هـ)، تح : نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط٢، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- ❖ وحدة النص وتعدد القراءات التأويلية، إيمان ناصر عيسى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت - لبنان، ط١، ٢٠١١م.
- ❖ يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، الثعالبي عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (ت ٤٢٩هـ)، تح : مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلميّة، بيروت لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

ثانياً : الرسائل والاطاريح :

- ❖ إشكالية القصديّة في الممارسة النقدية (رسالة ماجستير) ، صابرية بوزيد، جامعة وهران، كلية الآداب واللغات والفنون، الجزائر، ٢٠٠٨-٢٠٠٩م.
- ❖ فلسفة المعنى في النقد العربي المعاصر، (رسالة ماجستير)، لواء عبد الله الفوز، جامعة الكوفة، كلية التربية، العراق، ٢٠٠٠م.
- ❖ المسكوت عنه في الأدب العربي الإسلامي من ١ هـ إلى ١٣٢ هـ دراسة في تحليل الخطاب ، حميد فرج موسى ، اطروحة دكتوراه ، جامعة البصرة ، كلية الآداب ، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م.

- ❖ المسكوت عنه في الادب الفاطمي ، افتخار عدس كاظم الشويلي ، رسالة ماجستير ، جامعة ذي قار ، كلية التربية للعلوم الانسانية ، ١٤٣٨ هـ - ٢٠١٧ م .
- ❖ المسكوت عنه في نهج البلاغة "دراسة في ضوء تحليل الخطاب"، فراس تركي عبد العزيز ، أطروحة دكتوراه، جامعة كربلاء، العراق، كلية التربية للعلوم الانسانية، ٢٠١٧ م - ١٤٣٩ هـ .
- ❖ المقصدية في الخطاب الروائي عند إبراهيم سعدي، أطروحة دكتوراه، عفاف سايح، جامعة باتنة، الجزائر، كلية اللغة والأدب العربي والفنون، ١٤٤١ هـ - ٢٠٢٠ م .

ثالثاً : البحوث والدوريات :

- ❖ استراتيجيات السكوت والإسكات في الرسائل المتبادلة بين أبي العلاء المعري وداعي الدعاة الفاطمي، عبد الله بهلول، ندوة المسكوت عنه بكلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة صفاقس، تونس، تشرين الثاني ٢٠١٠ م .
- ❖ في القول المسلوب : من المسكوت عنه إلى ما لم يقل بعد، العادل خضر، ندوة المسكوت عنه بكلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة صفاقس، تونس، نيسان ٢٠١٠ م .
- ❖ في مفهوم النص ومعايير نصية القرآن الكريم، بشرى البستاني - وسن المختار، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، جامعة الموصل، مج ١١، ع ١٤، تموز ٢٠١١ م .
- ❖ القصديّة وأثرها في توجيه الخطاب الشعري، وسام مرزوقي وقوتال فضيلة، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، مج ٨، ع ١٤، ٢٠١٩ م .
- ❖ القصديّة والمقبوليّة بين التراث النقدي والدرس اللساني الحديث، إياد نجيب عبد الله، ميلود مصطفى، مجلة جامعة المدينة العالمية، ع ١٧، يوليو ٢٠١٦ م .
- ❖ من الذي قتل المتنبي، ياسين عايش خليل، مجلة دراسات "العلوم الإنسانية والاجتماعية"، الأردن، مجلد ٣٩، عدد ٣، ٢٠١٢ م .